مجلة الريادة للبحوث والأنشطة العلمية
Al-Riyadah Journal For Researches
And Scientific Activities

العدد الثامن
September 2023 سبتمبر

المتغيرات الفلسفية في تنمية المدارك الفنية للمفاهيم الجمالية عند هيجل

ليلى عبد السلام الطاهر محمد الصغير
كلية الآداب والتربية / جامعة صبراتة
www.lylyabadalsalam99@gmail.com

ملخص البحث:

يتركز موضوع البحث حول المتغيرات الفلسفية في تنمية المدارك الفنية للمفاهيم الجمالية عند هيجل من خلال دراسة منهجه والبحث عن القيم والمعتقدات والحقائق التي كان لها الدور فيمن بعده في الكشف عن الآراء المختلفة وأثراء الجوانب المعرفية والفلسفية لمفهوم الجمال ضمن أطر فلسفية ، وقد قسم البحث إلى مبحثين: الأول يتعلق بالمتغيرات الفلسفية عند هيجل من أراء ومفاهيم ورؤية لفلسفته الفنية، والمبحث الثاني: عن التطور التاريخي لتفسير ظاهرة الجمال و فلسفة هيجل الجمالية والفنية ومفهومه، و نظرة الأنسان إلي الجمال ومعرفته بالعالم الخارجي، وتطور المعرفة الجمالية عند هيجل وإلى المواقف الجمالية التاريخية وربط كل ذلك بالمتغيرات الفلسفية في تنمية المدارك الفنية للمفاهيم الجمالية عند هيجل. وأثبت البحث وجود علاقة بين الثقافة المعرفية والمتغيرات الفلسفية للآراء الفلاسفة في تفسير الجمال. واهم توصيات البحث توفير الكتب والمصادر والمراجع في المكتبات العامة التي تساعد الباحث علي تكوين المفاهيم الفنية والجمالية للبحوث الفلسفية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة / المتغيرات الفلسفية / المدارك الفنية / القيم الجمالية

Abstract:

The subject of the research focuses on the philosophical variables in developing artistic perceptions of aesthetic concepts according to Hegel through studying his method and searching for the values, beliefs and facts that played a role in those after him in revealing different opinions and enriching the cognitive and philosophical aspects of the concept of beauty within philosophical frameworks. The research was divided into two sections: The first concerns Hegel's philosophical variables, including opinions, concepts, and a vision for his artistic philosophy, and the second topic: about the historical development of interpreting the phenomenon of beauty, Hegel's aesthetic and artistic philosophy and its concept, man's view of beauty and his knowledge of the external world, and the development of aesthetic knowledge according to Hegel and historical aesthetic positions, and linking all of that. With

Copyright for the journal © 1 حقوق الطبع محفوظة للمجلة

philosophical variables in developing artistic perceptions of Hegel's aesthetic concepts. The research demonstrated the existence of a relationship between cognitive culture and philosophical variables of philosophers' opinions on interpreting beauty. The most important recommendations of the research are to provide books, sources, and references in public libraries that help the researcher form artistic and aesthetic concepts for philosophical research

.Key words:philosophy/ philosophical variables / artistic perceptions / aesthetic values

المـقدمة:

لكل وقت زمن ، ولكل عصر حقبة ، ولكل حقبة مكانة ، ولكل مكانة رأي ، ولكل رأي اتجاه، ولكل اتجاه فكر ، ولكل فكر فلسفة ، من هنا وجب العلم وتوجب البحث وترأست الفلسفة، فجاءت الآراء تحاكي الطبيعة والوجدان من خلال الذات البشرية التي ألهمها الله ومنحها من علمه فسبحانك لا نعلم إلا ما علمتنا. تعددت الآراء لتتناول أهم ذروة الفكر الذي جمع الفلاسفة في دائرة البحث والتحدي ،فقد رأى أفلاطون أن الجمال هو تجلي للحقيقة ، وسار علي دربه كثير من المتاليين وأصحاب الاتجاهات الروحية، وفي العصر الحديث رأى هيجل أشهر فلاسفة الوجود أن الفن والجمال يكشف عن حقيقة الوجود الإنساني (مطر، حلمي، 1988).

كما رأى أرسطو الجمال هو (التناسق التكويني وأن العالم يبتدئ في أحلى مظاهره، فهو لا يعني برؤية الناس كما هم في الواقع ، بل كما يجب أن يكون عليه (خضر،2004 ،ص24).

وبين أفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة تنوعت المفاهيم والآراء ، فكان من اللازم البحث والتنقيب عن مراحل وأسس تطور آراء الفلاسفة ، فبزغ هيجل أرسطو العصر الحديث، يتخذ نقطة انطلاق من الجمال نزعته المثالية المطلقة التي أملت عليه البدء بالفكرة أو المدرك الكلي بدلا من الانغماس في غمرة الظواهر أو الجزيئات التي اعتدنا وصفها بالجمال **(زكريا، ص6-7)**

وبين الماضي والحاضر تناغمت الأفكار وتطورت المعطيات بين متغيرات ومؤثرات عبر الأزمنة، فنهل منها من رأى أن الفلسفة بحر تخاطب المدركات الفكرية، ومن هنا كان هيجل الذي ظهر ليبحر في بحر الماضي ويضيف من الحاضر من خبرات ورؤى جعلت منه منهلا للبحث والتنقيب. ومن هنا جمعت الباحثة مفردات بحثها وصاغته في مشكلة أثارت عندها بعض التساؤلات.

*** مشكلة البحث :**

تمثلت مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

– هل آراء الفلاسفة في تكوين مفهوم الجمال ثابت أو متغير؟

– هل للمتغيرات الفلسفية تأثير على الثقافة المعرفية لآراء الفلاسفة في تفسير الجمال من وجهة نظر هيجل؟

– هل الفن كمهارات متنوعة أحدث تغيراً في مفهوم الجمال ؟ وهل اختلفت النسب الجمالية عند الفلاسفة من منظور هيجل بتطور المحدثات؟

*** هدف البحث:**

– الكشف عن الآراء المختلفة في إيجاد تفسير لمفاهيم وحقائق مستمدة من خبرات فلسفية متنوعة حسب المتغيرات

– أثراء الجوانب المعرفية والفلسفية لمفهوم الجمال ضمن أطر فلسفية لآرائهم في البحث والتطوير والجدل والرفض والاستقاء من بعضهم.

– البحث عن أضافة فلسفية تجمع مقتطفات من الفلسفة الهيجلية للمدركات الجمالية:

*** منهجية البحث:**

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي لفلسفة هيجل ودورها في ترسيخ مبادي فلسفية استمدت من السابقين وأثرت الحاضرين

*** حدود البحث:**

حدود موضوعية : يقتصر البحث علي دراسة فلسفة هيجل ونشأته وتأثره وتأثيره على الفلسفة بصفة عامة ودوره في تكوين مفاهيم جديدة مستقاء من آراء الفلاسفة السابقين .

*** مصطلحات البحث:**

– المتغيرات الفلسفية: هي الآراء التي سبقت وأحدثت تغييرا جزئيا أو كليا في الفلسفة.

– الفلسفة: هي ثقافة فكر (**جورج،2001 ،ص52)** .

– المدارك :في المعجم جمع مفردة مدرك، وهو ما يدرك به الشي ويحس ويفقه.

القيم الجمالية : تمثل القيمة الصفة التي تجعل الشيء مرغوبا فيه، وتطلق على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله يستحق التقدير. إنها مصطلح فلسفي يتأرجح بين المادي والملموس، وبين الغموض والوضوح وتظهر في عناصر العمل الفني مثل الخطوط والألوان والضوء والظل وغيرها وهي القيم الحسية(مرجع سبق ذكره ،ص124) .

*** الدراسات السابقة:**

– دراسة (مرتجي حياد عباس البرقعاوي2023) . الدستور العراقي في ضوء فلسفة هيجل رسالة ماجستير. وجه الشبه: في اختيار هيجل لكل ما هو فعّال ورصين لفلسفته التي كان له معبر من الماضي إلى الحاضر في تحديد نهجه ومساره، ووجه الاختلاف: تشير الدراسة إلى نقد المبادئ الاساسيةللدستور العراقي من خلال مقايستها مع فلسفة هيجل للقانون، كونها تمثل نموذجا فلسفيارصينا تصلح به المقايسة الفلسفيةفي نهجا اعتمدته في نقذ المبادي الاساسية للدستور العراقي.

– دراسة (محمد فرجة، البنذاتية في جدلية السيد والعبد عند هيجل2017) وجه الشبه: البحث عن الوجود بما هو موجود ، والذهاب إلى ما هو معلوم من جمع العلوم ، والبحث عن كل ما هو جديد من الوعي بكل حديث، وجه الاختلاف: تكمن هذه الدراسة في أنها دراسة فلسفية للهيكل ومفهومه وآثاره في فلسفة هيجل، كقانون أساسي لفهم طبيعة العلاقة بين الأنا ودورها في عملية الوعي. ودراسة فلسفية للبينذاتية و مفهومها و دلالاتها في فلسفة هيجل، بوصفها قانون أساسي لفهم طبيعة العلاقة بين الذوات، و دورها في عملية الوعي، و هذا ما بدى واضحاً جلياً عند الفيلسوف الألماني هيجل من خلال جدليته الشهيرة "السيد و العبد.

المبحث الأول :المتغيرات الفلسفية عند هيجل

أولاً: أراء هيجل الفلسفية: منذ الأزل وعلي مر العصور والأزمان دأبت الفلاسفة وجحافل العلماء على البحث والتنقيب والاكتشاف، فظهرت بعض المفاهيم والمتغيرات الفلسفية بقوة لتحث الجميع على البحث والتنقيب في أرتال منتظمة ومرتبطة بأصول فلسفية من أجل تحقيق المعنى السامي للفلسفة، فكانت الآراء، فقامت الحضارات بإشعاعاتها المبهرة في شتى المسارات. ملاحم سطرها فلاسفة نقشت التاريخ سطورا مخضبة بقيم ومفاهيم ومعاني خطت به إلى مرتبة البقاء الفكري والعلمي عبر العصور. تلك الأفكار مهدت للرقي وأسهمت في نمو وازدهار الفلسفة التي

انصهرت في كتلة واحدة متراصة دونما ثغرات ، رغم اختلاف الآراء وتطورها وتضادها وتقاربها وابتعادها وتجانسها ، فأنها كلها تصب في آناء الفلسفة .

أ – أرائه الفلسفية: ظهر هيجل بقوة ليعبر عن أفكار وأراء سبقته حللها للبعض وفسرها في أطر فلسفية علمية فنية أثرت أفكاره ، فنضجت ، فسلك في عرضه لمذهبه مسلكا ميتافيزيقيا إذا بدأ بحثه في الفكرة وفي المثال ، وبعد أن بسط نظريتها الميتافيزيقية ، ووضع ما يشبه تاريخا للفن وذلك في نظرية الأنماط الثلاثة الرئيسية التي فسر بها تطور الفن عبر الحضارات الإنسانية، حيث تناول هيجل الفن بالدارسة في مؤلفيه الأنسكلوبيديا وفينيومينولجيا الروح ، وأكد في كل أبحاثه مهمة الفن في التعبير عن الروح المطلق ، وأثرها في المدركات الحسية. ومن هنا كان نبذه التعرف على نشأة هيجل: فهو جورج فليهلم فريدريش هيجل ولد يوم 27أغسطس 1770 توفي في 14 نوفمبر 1831فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعتبر هيجل أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما. كان هيجل آخر بناة المشاريع الفلسفية الكبرى في العصر الحديث. كان لفلسفته أثر عميق على معظم الفلسفات المعاصرة التي استقت منه الأفكار، ومهدت لمعارف فلسفية أثرت الجانب المعرفي.

هو أرسطو العصر الحديث مؤلف انسكلوبيديا *العلوم الفلسفية، عرض فيه المذهب الذي استوعب ما قدمه السابقون، وجدد مسار فكر اللاحقين ،اتسع مذهبه ليفسر كل ما في الوجود والحياة الإنسانيةمن ظواهر متشابكة، لترسم خطوات نحو التفسير والتعمق والبحث والتجلي فسر ليجيب، وبحث ليعلم. تمحورت فلسفة هيجل في أساسها علي مبدأ روحي يسميه هيجل الفكرة المطلقة وهي تشكل ماهية الطبيعة والحياة الاجتماعية بكل جوانبها، حيث انطلق هيجل لحل مسائل الرئيسية في كل ما هو موجود.

جورج فليهلم فريدريش هيجل

أعجب بحضارة الإغريق القدماء، وتأثر بتصوراتهم للحياة الأخلاقية والسياسية المتمثلة في نظام المدينة وما كان يسود حياتهم من إيمان بالدين الشعبي المعبر عن روح الأمة، وهي فكرة تشبع بها هيجل، فكان للثورة الفرنسية على تفكير هيجل دور خطير خاصة ما أتت به هذه الثورة من مثل جديدة غيرت معالم الحياة الأوروبية الحديثة. لذلك فقد اتخذت مشكلة مصير الإنسان ومعنى وجود حقيقة إيمانه مكانة في فلسفته، وتنوعت آراء الفلاسفة عبر الأزمنة في مفهوم الجمال حسب المعطيات والمتغيرات وحسب ما حدث مما أثار هيجل، وجعله يبحث عن المدركات ، ويحلل المعطيات ليصل إلى الإشباع الذاتي.

ب– أرائه الفنية: أكد هيجل في كل أبحاثه مهمة الفن في التعبير عن الروح المطلق، كما وضح مهمة الدين والفلسفة في عملية التعبير، وأكد ارتباط الفن والدين والفلسفة حين نظر إليها جميعا على أنها مظهر الروح المطلق ،حيث إنها تعنى النفس من خلال هذه النظم الفكرية الثلاثية(الفن والدين والفلسفة) وارتباط الروح المطلقة عند هيجل بالنظم الثلاثة فتحت المجال أمام البحث والتنقيب على كل ما يؤثر فيها من أسس وبنائيات لفلسفته ، وكان لفلسفته أثر عميق على معظم الفلسفات المعاصرة ، استعمل هيجل مفهوم الوعي لتأسيس فلسفة شمولية للتاريخ الذي هو المنتوج الأهم للعقل الإنساني ، وبناء على ذلك فإن تاريخ العالم من وجهة نظر هيجل هو صراع الروح لتصل إلى مرحلة الوعي الذاتي وهي المرحلة التي تكون فيها حرة عندما تسيطر على العالم . وقد وضح هيجل نظريته في فلسفة التاريخ في كتاب «محاضرات في فلسفة التاريخ» الذي جمع ونشر بعد وفاته.

* **رؤية هيجل الفلسفية الحديثة:** كانت نظرة هيجل للفلسفة الحديثة والثقافة والمجتمع نظرة مشحونة بالتناقضات والتوترات، كما هي الحال بالنسبة للتناقضات بين موضوعِ وذات المعرفة، بين العقلِ والطبيعة، بين الذات والآخر، بين الحرية والسلطة، بين المعرفة والإيمان، وأخيرا بين التنوير والرومانسية.

كان مشروع هيجل الفلسفي الرئيسي هو أَن يأْخذ هذه التناقضاتِ والتوترات ويضعها في سياق وحدة عقلانية شاملة، ذكر ذلك في سياقاتٍ مختلفة ومن هنا كان علي هذه الرؤية أن تضع قواعد وأسسا للفصل بين الفكرة المطلقة أو المعرفة المطلقة للمتناقضات والتوترات ، بين المفاهيم

الفلسفية الحديثة والرؤية الهيجلية . ويعتبر هيجل أن التاريخ هو عرض للروح ، ماهية الروح الحرية ، ومن ثم كان مسار التاريخ لكنها ليست حرية فردية سلبية تعسفية .. ومعنى ذلك أن التاريخ عند هيجل غائي ، فكل ما يحدث له معنى وله ما يبرره ، والغائية هي الجانب الموضوعي الذي يمثل الضرورة في هذا المسار ، لكن الضرورة أو الجانب الموضوعي لا يعمل وحده ، فهناك ارتباط وثيق بالذات. وتُعتبر الهيجلية استيفاء للمدرسة المثالية حيث اعتبرت الفلسفة الهيجلية أن الميزة الأساسية للإنسان هي الوعي بالذات، والذات هي المحرك الرئيسي.

* **فكر هيجل الفلسفي:** فلسفته ما هي إلا تعبير عن الكون المطلق (العقل المطلق)، عن نفي النفي والتكامل بين الأضداد. (تقوم فلسفة هيجل المثالية على اعتبار الوعي سابقاً للمادة، بينما تقوم النظرية الماركسية على اعتبار أن المادة سابقة للوعي على اعتبار أن المادة هي من تحدد مدارك الوعي، وبالتالي يتطور الوعي بتطور المادة المحيطة بالإنسان) (محمود2017،ص 44) هناك حقائق مطلقة في هذا الكون كما أسماها هيجل على المجاز يعمل العقل البشري بكل من المادة والوعي ضمن علاقة مركبة بينهما، ومن خلال الوعي بالمادة تكون المدركات العقلية والفلسفية ضمن مركب يحدد فهم الأشياء المادية والوعي بها مما يمنح النظرة الفلسفة الهيجيلية قيمتها لمن عاصرهم أو خلفهم.

يوصف فكر هيجل بأنه بناء وتطوير داخل نطاق التقاليد الأفلاطونية التي تشمل أرسطو وكانط، قد يضاف إلى هذه القائمة أيضا فلاسفة مثل برقليس، أفلوطين، ميستر إكهرت، يعقوب بوهمه، إسبينوزا، لايبنتز، روسو ، ما يشترك فيه هؤلاء المفكرون وما يميزهم عن الفلاسفة الماديين مثل أبيقور والرواقيين وتوماس هوبز وعن الفلاسفة التجريبيين مثل ديفيد هيوم أنهم يعتبرون الحرية والجبر الذاتي كليهما حقيقيا، وله آثار وجودية هامة للروح أو العقل أو الإله هذا التركيز على فكرة الحرية جعل أفلاطون يأتي بفكرة أن الروح لها وجود أسمى أو أكمل من وجود الكائنات الجامدة، وقد رفض أرسطو نظرية أفلاطون عن عالم المثل، وإن افتراض الروح المطلق هو محور مذهب هيجل، لأن كل ما في الوجود من ظواهر طبيعية أو مادية أو نظم إنسانية أو فكرية إنما هي في النهاية مظهر من مظاهر تشكلات الروح، وقانون هذه التشكيلات هو ما يسميه هيجل بالجدل وغاية الروح هي في النهاية أن تعي ذاتها ووسيلتها في بلوغ هذا

الوعي. وطبقاً لهيجل، الخاصية الرئيسية في هذه الوحدةِ أنها تتطوّرَ وتتبدى على شكل التناقض والسلب. ويكون للتناقض والإنكار طبيعة حركية دائمة في كل مجال من مجالات الحقيقة: الوعي، التاريخ، الفلسفة، الفن، الطبيعة والمجتمع. وهذه الجدلية هي ما تؤدي إلى تطويرِ أعمق حتى الوصول إلى وحدة عقلانية تتضمن تلك التناقضات كمراحل وأجزاء ثانوية ضمن كل تطوري أشمل، هذا الكل عقلي، لأن العقل وحده هو القادر على تفهم كُلّ هذه المراحلِ والأجزاءِ الثانوية كخطوات في عملية الإدراك ،وهو عقلاني أيضا ، لأن النظام التطوري المنطقي الكامن يقبع في أساس وجوهر كل نطاقات الواقع والوجود، وهو ما يشكل نظام التفكير العقلاني والخصائص العامة لفلسفة التاريخ عند هيجل وأن هذه السمة تجعله قادرا على الارتداد إلى ذاته، وهي نفسها جوهر الفكر الذي يعني الانعكاس أو الارتداد، (هلال ،2011، 213) .

لقد ميز هيجل بين ثلاثة مفاهيم مبينا التداخل والانفصال فيها: الحقيقة، والوجود، والوجود الفعلي علم ظهور العقل، أحد النصوص الكبرى المكونة للعقل الإنساني على الإطلاق، قيل فيه أنه المفترق الذي تشابكت عنده نتائج الفكر الفلسفي القديم بجميع منازع الفكر الحديث، وقيل فيه أيضاً إنه ميلاد وتشكل الروح الإنسانية، وأصل التأصيل التاريخي الكامن في كل تفكير هيجل .

المبحث الثاني :التطور التاريخي لتفسير ظاهرة الجمال:

من المهم استعراض المواقف الجمالية التاريخية التي تعرض أصحابها لتفسير ظاهرة الجمال في العصر الحديث والذي استمدت جذورها من العصر الحجري ، لنستشف منها صحة إقبال اليونانيين حتي قبل عصر الفلسفة وحرصهم على تمجيد ربات الفنون وعبادتها وتقديم القرابين إليها ورعايتها إيمانا منهم بتقديس مظاهر الجمال الخالدة في الفن والطبيعة، ونجد ارتباطا بين الأعمال والدين ، حيث كان الدين هو ينظم حياة هذه الشعوب وحضارتها، وما لا ريب في أن الفترة اليونانية تعتبر بداية فعلية للفلسفة الجمالية من حيث هي نمط التفكير تصب علي الظاهرة الفنية قصد ادراك حقيقتها وماهيتها ومعرفة المعايير والقوانين التي تحكمها وما تجدر الاشارة اليه في هذا السياق ان الفلاسفة اليونانيون قد يحثو في القضايا الجمالية ضمن رؤيتهم للفلسفة العامة للوجود وانطلاقا من الخلفية الميتافيزيقية او الأنطولوجية التي كانت تؤطر هذه الرؤية.

حيث اخراج النشوة الذاتية إخراجا يدمجها في عناصر الشيء وكأنه جزء من الطبيعة، وعندئذ ينظر

الرائي إلى الشيء الجميل، فيحسب أن النشوة والمتعة واللذة منبثقة من الشيء ذاته وصادرة عنه لا من نفسه الباطنة ومن طبيعة كيانه .اما الفيلسوف فقد رأى أن الحكم عن الجمال حكم ذاتي يتغير من شخص إلى آخر حسب المعتقدات السائدة والمعطيات التي تهيئ للفيلسوف التمعن والتحليل ،أما هيجل فقد رأى أن الجمال الطبيعي انعكاس للصورة الذهنية.

وعندما جاءت المسيحية بأحداثها التاريخية من ظهور المسيح وما ارتبط بحياته وموته من أحداث دارت حول الفكرة حيث استمد الفن مضموناً جديداً ظهر في التصوير خاصة، فارتقى في إمكانيات التعبير غير أن الحاجة القوية إلى التأمل والتركيز على الباطن جرد الدين من عناصره الحسية ومالت بالحقيقة الإلهية إلى التجريد، فإذا كان العمل الفني يقدم الحقيقة الإلهية أو الروح المطلق في صورة حسية إلا أن الدين يمكنه أن يوجه الذات إلى التأمل والتركيز على الباطن.

أولا : فلسفة هيجل الجمالية والفنية:

يعد هيجل من أكتر الفلاسفة المثاليين كانت فلسفته التاريخية تطبيقا لفلسفته العامة شبه بأرسطو ،لأنه استوعب مذهبه، فشمل كلاً من الوجود و الحياة الانسانية ، فكان بدلك يحيط بالفكر السابق عليه من جهة ومن جهة تانية يتمسك بالمحسوس ، ولا يمكنه تصور الحقيقة بدون نشاطها وعملها ومعقوليتها ،ولكن الاهم من دلك هو العقل الحاكم المسيطر و لذلك فالحياة الانسانية لا تتطور تطورا عفويا و انما هي تجسيد لحركة عقلية يتحد الفكر و الواقع معا و قد وجد هيجل و ارسطو نقطة البدء في فلسفتهم ، وهذا ما رأيناه في تأثير كانط على اتباعه من حيت مذهبه للتجربة الجمالية و انها تقوم في التوفيق بين عالم الارادة الاخلاقية و بين عالم الطبيعة الانسانية بوصفه كائنا اخلاقيا يحيا في مجال يتفق و رغباته الروحية، الا ان هيجل انتقل من مثالية كانط التقليدية الى المثالية المطلقة التي شارك فيها معاصروه و مواطنوه. واعجب هيجل بحضارة الاغريق و تأثر بحياته الاخلاقية و السياسية والفنية والجمالية، حيث وصل الفن عندهم الي الذروة مما ترجمه هيجل في حركة الفكر أو الفكرة وهي مبدعة الواقع، هذا الواقع لا يعدو كونه الشكل الظاهري للفكرة (ماركس،1985،ص27) .

فأن كانت المادة التي أعطت الوعي لبعض المفاهيم المثالية كالحق والعدالة والرحمة فإنه لن تكون هناك أية مواد مزودة للوعي الإنساني لتلك المفاهيم، ويرى هيجل أنه لا المادة ولا الوعي

البشري يمكن اعتبارها أولية للمفاهيم إذا هيجل تعمق الفكر بتحليله عن طريق تعمقه للتجربة الإنسانية ، فالفكر موجود فيها بكل جوانبها العلمية والأدبية والفنية والأخلاقية والدينية والفلسفية ، الفكر روح الحضارة المتحرك ولذلك لا يمكن افتراض أشياء ممتنعة علي المعرفة.

*** المفهوم الجمالي عند هيجل:**

انطلق هيجل الي مسائل علم الجمال فهو يناقشها نقاشا مكتمل الجوانب ، ويتابع مسيرة علم الجمال فيحل مسائله في ضوء مشاكل العصر ، والسبب في أنه فسرها بشكل أعمق من أي فيلسوف يرجح الي أنه فهم مسائل الفن المعاصر، وذلك نتيجة فهمه لخصائص المجتمع الرأسمالي وطبيعة الإنتاج في ظروف الرأسمالية فبرزت أهمية العمل في فهمه لتناقض التطور التاريخي بصورة أعمق مما فهم ماهية الجمال ،كما ان لدى تفسيره للوعي بالجمال يتبع تطوره من الناحية التاريخية مما سهل علي هيجل النشاط الجمالي والمعرفة الجمالية هو فهمه لتناقض التطور التاريخي بصورة أعمق مما فهمه أي من المفكرين الذين عاصروه، وسلك هيجل في عرضه لمذهبه الجمالي مسلكا ميتافيزيقيا إذ بدأ بحثه في الفكرة وفي المثل، ثم وضع ما يشبه تاريخاً للفن، وذلك في نظرية الأنماط الثلاثة الرئيسية التي فسر بها تطور الفن عبر الحضارات الإنسانية، أكد في أبحاثه مهمة الفن في التعبير عن الروح المطلق حيث يؤكد هيجل أن الفكرة هي المضمون والمضمون جاء من الفكرة، فتناغمت فكان المحتوى العيني ربط بين الفكرة والمضمون في إبراز الجوانب الجمالية والفنية للمدركات العقلية. ربط الروح بالمادة والوعي، وأعطى الوعي حقه في الأدراك. وقد أثر كانط على أتباعه عموماً بما ذهب إليه من أن التجربة الجمالية إنما تقوم بين عالم الإرادة الأخلاقية وعالم الطبيعة ، وأن الإنسان بوصفه كائنا أخلاقيا يحيا في مجال يتفق ورغباته الروحية، غير أن هيجل تجاوز مثالية كانط النقدية إلى المثالية المطلقة التي شاركه فيها معاصروه ومواطنو الحركة الرومنطيقية، كما تأثر هيجل بما انتهى إليه كانط من نظرية في الجدل القادم بين المقولات العقلية.

*** فلسفة هيجل الجمالية :**

يستهل فلسفته الجمالية من خلال الروح المطلق التي تنشأ من التضاد ما بين المتناهي واللامتناهي كمركب عن الفكرة في ذاتها والطبيعة في تخارجها أي القضية ونقيضها، ، فيدرك

عن هذا السبيل اللامتناهي، وما حقيقة الروح المتناهي هذه سوى الروح المطلق، فالروح المطلق في ذلك هي الحقيقة العليا. (جان ،2017،ص 34) "

نتيجة لتطور سابق لجوهر أولي مطلق على اكتشاف تلك الحقائق والنواميس التي تجتاز في حقيقتها وماهيتها حدود المادة القاصرة نفسها على تفسير مثل تلك الظواهر إذا ما حاولنا فهمها بمادية مجردة. قد يمتد هذا الفهم إلى الميتافيزيقا نفسها، وهو ما أنكره ماركس تحت مسمى الدين أفيون الشعوب وزفرة العقول البائسة. لقد رأى هيجل ان الوصول إلى الوعي من المادة مستحيل، كما يرى الماديون. كما أن استخلاص المادة من الوعي، كما تقول الأديان، مستحيل بدروه. لذا نظر إلى الوعي بوصفه نتيجة للتطور السابق لجوهر أولي مطلق لا يشكل وحدة مطلقة للذاتي والموضوعي دون أي تمايز بينهما. وعليه فالوحدة الأولية التي تشكل الأساس الجوهري للعالم هي وحدة الوجود والفكر. حيث يتمايز الذاتي والموضوعي، فكريا فقط .لقد ميز هيجل بين ثلاثة مفاهيم مبيناً التداخل والانفصال فيها (الحقيقة، والوجود، والوجود الفعلي).

لقد أيد هيجل في نقاشه لمقولة أفلاطون تلك أن هناك انفصالا بين الحسي والعقلي ولكنه ليس انفصالاً مطلقاً، بل علاقة متداخلة. وأن المعرفة بكليتها ناتجة عن تلك العلاقة المتداخلة بين الحسي والعقلي، ومن هذا الأساس الجدلي نشأت فكرته عن الوحدة المطلقة بين الفكر والوجود وشكلت الأساس الذي قامت عليه فلسفته برمتها . لقد نص هيجل على أن الوحدة يجب أن تكون شاملة على كل شيء سلبا وإيجابا، وأن الحقيقة هي محور الفلسفة الهيجلية وجل فحواها.

*** مفهوم الجمال الفني:**

مفهوم الجمال بالنظر إلى أنه نمط معين لتظهير الحقيقة وتمثيلها، يعرض نفسه من كل جانب للفكر والمفهوم، متى ما كان هذا الفكر يمتلك حقا القدرة على تحليل مفاهيم الفن ،من هنا يتلاقى مع الروح المطلق بحكم أنهما يشتركان في دائرة واحدة هي دائرة الوعي بالحقيق لمكانة الفن في النسق الهيجلي الفلسفي تقبع في مرحلة الروح المطلق من فلسفة الروح، وهي آخر عماد في الثالوث الفلسفي كما سبق أن ذكرناها، ويشترك مع الفن في هذه المنزلة الفلسفة والدين، لأنهم جميعا يمارسون فعلهم على موضوع المطلق والحقيقة العليا. حيث ارتباط الجمال الفني بالفكرة، يخرج من دائرته الذاتية ليدخل في التعيين الواقعي الجمالي هو فكرة أنما مادامت لم تخرج الي

الطبيعة فأنها تتطور بشكل ماهيات منطقية خالصة ثم تباين الفكرة ذاتها فتخرج الي الطبيعة، ثم تعود الفكرة لذاتها أي الي مجال الروحي: فالجمال ليس تجريدا من تجريدات ملكة الفهم وإنما هو المفهوم في ذاته العيني المطلق اي الفكرة المطلقة اذا هذه الفكرة المطلقة تكتسب في المرحلة الثالثة من تطورها الشخصي فتحصل علي ملموسيتها أي حسيتها في شكل ذاتي ثم في شكل موضوعي وأخيرا في شكل الروح المطلقة. وتكون هذه الأشكال للروح المشخص ليس فقط ماهية الوعي الإنساني وإنما ماهية أنواع النشاط الانساني والمرحلة السامية في تطور الفكرة في الروح المطلقة ،(حلاق 1978،ص46)

ويؤكد هيجل علي انه ليس للروح المطلقة اي غايه او نشاط سوي أن يجعل في ذاته موضوعا وان يعبر لذاته عن ماهيته ،ذلك أن هذه الروح هي روح حرة وهذا ما يؤكد عليه هيجل ولكنها نهايته وهي مطلقة تنتقل في تطورها من التأمل الخارجي والحسي الي التصور ومنه الي التفكير في مفاهيم لذلك يقول هيجل من أن الفن هو الروح التي تتأمل ذاتها في حرية كاملة، وهو أسمي من الجمال الطبيعي لأنه من نتاج الروح ، ومادامت الروح أسمي من الطبيعة فإن سموه ينتقل إلي نتاجه، ذلك أن كل خلق يصدر عن الروح، موضوع يتعذر إنكار شرفة وعلو مرتبته(ابراهيم 2010 ،88).

ثانياً: نظرة الأنسان إلي الجمال ومعرفته بالعالم الخارجي:

* تطور المعرفة الجمالية عند هيجل: يشكل الفن والقيم الجمالية عنصراً جوهريا في تكوين الإنسان منه يبدع ويفسر ويحلل ويتذوق الفن والجمال الذي بمثابة النور الذي يتذوق وينهل منه الفيلسوف والفنان والناقد معطياته وأفكاره ويشبع منه لذته في المعرفة والبحث والتذوق.(**الصباغ ،34**).

يقول هيجل إن للفن قيمه معرفية كبرى ذلك يرجح الفن الي الروح المطلقة ،إذ الفن في نظر هيجل ينبع من الفكرة المطلقة، وغايته التصوير الحسي للمطلق ذاته ، فمضمون الفن هو الفكر أما شكل هذا الفن فهو التجسيد الحسي الصوري ،وهو لا يفهم الفكرة كشيء مجرد ،ففكره الجميل ليست فكرة منطقية، بل تتجسد في الواقع بعد أن تدخل معها في وحدة مباشرة ، و الواقع أن اختلاف الأشكال الفنية تابع لكيفية العلاقة بين الفكر وبين شكلها الخارجي أي تابع لتتطور المثل الأعلى، فحين يكون المثل الأعلى مجرداً يكون التجسيد الخارجي للفكر مجردا فكرة

الجمال. إن الجمال الفني، بخلاف ما تزعمه تلك النظرة الدارجة للجمال بأنواع هو أسمى من الجمال الطبيعي، لأنه من نتاج الروح، فما دام الروح أسمى من الطبيعة، فإن سموه ينتقل بالضرورة إلى نتاجاته، وبالتالي إلى الفن. والحقيقة أن أول أشكال الفن عند هيجل هو شكل الرمزي، والرمز قبل كل شيء دلالة، لكن العلاقة التي تقوم بين المعنى والتعبير عند العرض المحض هي علاقة تعسفية محضة كما يقول هيجل، فهذا التعبير أو هذه الصورة أو هذا الشيء الحسي لا يمثل إلا في أدنى الحدود ذاته. لذا لا يوقظ فينا إلا فكرة مضمون غريب عنه تماماً لا جامع بينهما هذه الدلالات تقدمه لنا الألوان التي تستخدم في الشارات والرايات للإشارة إلى الأمة التي ينتمي إليها فرد من الإفراد، ولون كهذا لا يملك بحد ذاته أية صفة يمكن اعتبارها مشتركة بينه وبين ما يدل عليه، أي بينه وبين التصور الذي يفترض فيه أنه يمثله، لكن ليس بسبب هذه اللامبالاة المتبادلة القائمة بين الدلالة والتعبير يحظى الرمز باهتمام الفن، فالفن يستلزم علاقة قرابة وتداخلاً عينياً بين المدلول والشكل .

نساء الجزائر 1834.

*** الفنون عند هيجل:**

العمارة هي أول خطوة على طريق الفن، وهي أقل الفنون قدرة على تقديم المضمون الروحي، لأن المادة المستخدمة في هذا الفن هي مادة صلبة خالية من الروح.

مسجد أحمد بن طولون في حي السيدة زينب بالقاهرة مثال للنمط الرمزي حيث سيطر الشكل علي الفكرة

إذا مضمار الفن الرمزي هذا يؤلف مضماراً نستطيع أن نصفه بأنه من قبل فني، بمعنى أنه يقدم لنا مدلولات مجردة، غير متفردة، بمعنى أن الأشكال المرتبطة به يمكن أن تكون مطابقة وغير مطابقة على حد سواء إذا المقصود بالفن الرمزي من جهة أولى: مجهود لتهيئة الحدس والتمثيل الفنيين، ومن الجهة الثانية: فن بحصر المعنى ،و تسعى الرمزية إلى التسامي تساميها إلى حقيقتها، لذا نرى أن في الفن الرمزي صراعاً دائباً متواصلا ضد تنافر المضمون والشكل، ومختلف مراحل هذا الصراع ليست مراحل متنوعة للرمزي ذاته بقدر ما هي مراحل شتي للتعارض بين الروحي والحسي. إذاً في الشكل الرمزي عند هيجل تكون الفكرة وصورتها الخارجية متمايزان، وهذا الشكل نراه في فن العمارة، ذلك أن المادة الحسية تتفوق على الفكرة وبالتالي فان العلاقة أو التطابق بين الشكل والمضمون مفقود، فالمادة التي يستخدمها فن العمارة، والمأخوذة من الطبيعة تشير إلى المضمون الفكري .

في الشكل الثاني الذي يسميه هيجل كلاسيكياً، هنا نرى ماهية الفن في الحريه الناجمة عن الاتحاد الحميم بين المضمون والشكل المطابق له بقدر أو بآخر، هذا الواقع الموائم لمفهوم الجمال، الذي سعى الفن الرمزي إلى بلوغه لا يظهر إلا في الفن الكلاسيكي. ففي المثال يتحقق الاتحاد بين المضمون والشكل، هذا الفن يلبي متطلبات الفن الحقيقي ، طبقاً لمفهومه ، والمضمون للجمال الكلاسيكي مدلول حر ومستقل، أي أنه ليس مدلولا لشيء ما، بل هو مدلول في ذاته، مدلول يدل عن ذاته، ويحمل في ذاته تأويل ذاته ،وما هذا المدلول إلا الروحي الذي هو بوجه العموم موضوع ذاته، كما أن الفنان الكلاسيكي لا يعيش حالة قلق واضطراب، مثل الحالة، فالشكل هو الصورة الخارجية أو هو الفن الخالص المجرد.(مرجع سبق ذكره ،ص182)

مسلة من الحضارات القديمة مثال للنمط الرمزي حيث سيطر الشكل علي الفكرة

فالروح هنا حرة تنتصر على المادة والطبيعة، ويتحول الفن من فن كلاسيكي مادي إلى فن رومنطيقي روحي ،أما التطابق في الفكرة والشكل فهو مفقود. إذ يصبح الشكل عاجزاً عن تجسيد الفكرة المتطورة والمنتصرة على الطبيعة، وتصبح المادة الخارجية في الفن مجرد إشارة، أو مظهراً للفكرة، حيث يأخذ الرسم والموسيقى والشعر مكاناً في هذا الفن، فالرسم بتثبت بالفعل وللمرة الأولى مبدأ الذاتية المتناهية واللامتناهية . في آن، مبدأ حياتنا الخاصة، فنعاين في هذه الأعمال، ما يحيا ويتحرك ويجيش في داخل نفوسنا، والرسم فن أكثر تجريداً من النحت، لكن هذا التجريد بدل أن يكون نتيجة اختزال عسفي أو نتيجة العجز البشري عن مضاهاة الطبيعة بشكل مرحلة ضرورية في التطور من النحت إلى الرسم".

تأتى بعد ذلك مجموعة الفنون الرومنطيقية القادرة على تقديم النفس في تركيزها على الباطن وعلى الذاتية و بذلك تتم النقلة من الفن الخارجي الى الفن الموضوعي الى فنون الذاتية و هي التصوير والموسيقى والشعر وتتميز كلها بقدرتها على تقديم الافكار و تنوع الصور وأهمية الشكل في العمل الفني يوجه ادراكنا وينظمه (مرجع سابق ص257) .

يتميز النمط الرومنطيقي باتحاد الألوهية بالإنسان ليتحرر ويبلغ الوجود الحقيقي بواسطة التضحية المستمدة من الإيمان بالدين المسيحي حيث يتم السلام بين الخالق والخليقة كلها.

ويميل المضمون في العمل الفني الى التعبير عن كل ما هو خاص، فيتناول الفن المظاهر الجزئية ،ويعنى بوسائل التعبير إلى حد أن يأخذ في استعراض مهارته و سيطرته على المادة .

تقسيم هيجل الفنون إلى أشكال وأنواع هو مبدأ غير واقعي في نظر بعض المؤرخين، ولكن إذا نظرنا لأفكار هيجل نجد لها أهمية كبرى اتخذت طابعاً حتمياً من حيث تطور الأنواع الفنية وروح الفنان وذاته المبدعة، ولا ننسى كيف جعل لكل فترة تاريخية نوعاً فنياً، وهو يظهر التطور التاريخي عندما يصف الأنواع الفنية، وقد وضع هيجل قانوناً لظهور الأنواع وزوالها، وهو يعطي أمثلة على ذلك، فيقول: لقد زالت الملحمة في العصر الحديث، وظهرت الرواية بدلا عنها ، إذا وعلى الرغم من المنطلقات المثالية، يصل هيجل إلى صياغة المبادئ الجمالية للواقعية ،وهنا لا بد لنا من أن تحفظ لهيجل أهميته وفضله في محاولته لتحليل المقولات الجمالية الرئيسية في تطورها التاريخي.

*** نظرة الإنسان إلى الجمال وعلاقته بالعالم الخارجي:**

يتأقلم الإنسان مع الطبيعة وكأنه يعيش في بيته حراً سعيداً مع كل علاقاته الخارجية، ويحاول معرفة هذه الذات داخلياً وخارجياً عن طريق نشاطاتها، في الوجود الخارجي، هذه النشاطات الموضوعية الكلية ليست منفصلة.

يتيمة في المقابر

نتناول بعض من أعمال أوجين ديلا كروا مثال للنمط الرومانسي، حيث سيطرة الفكرة على الشكل، تميزت الروح في هذا النمط بتوافقها مع ذاتها واصبح الحب هو العاطفة المعبرة عن هذا التوافق بين الروح و ذاتها

ينتهى الفن حين يغطى الفنان على الفن، ويطلق العنان لخياله و تصوراته بحيث يتضاءل المضمون وتختفي الموضوعية، وتصل الحضارة إلى مرحلة يموت الفن ويتخلى عن مهمة تقديم الحقيقة ، فالفن صورة من صور العمل الذاتية هي مبدأ الفن الرومنطيقي .(زكريا 1980)

فهي أقدر على تقديم الروح في وجودها الذاتي، ولأن النحت بحكم واسطته المادة الصلبة لا يمكنه الكشف عن الذاتية فإن التصوير يصبح أول خطوات الانتقال من الفنون التشكيلية إلى فنون الصوت، وتتحول المادة ذات الأبعاد الثلاثة إلى سطح، ويدخل الضوء والظلال والالوان للتعبير عن باطن النفس.

وأكد هيجل أن أهمية الفن في إرضاء حاجة الإنسان الروحية بل عده أحد لحظات وعى الروح شأنه شأن الدين والفلسفة، وعد الفلسفة مركباً من مضمون إستطيقي ومضمون ديني وليس هناك فلسفة لا تجمع هذين الجانبين، ويظهر الانسجام والارتباط التام، وفي الموضوعية الخارجية، فإن واقعية المثل يجب أن تعطى الاستقلالية الموضوعية والمرونة والنوعية للوجود الخارجي. ويعطي هيجل مثلاً على تأثير الإنسان في العالم الخارجي وفي ترك طابعه الخاص عليه فيقول: الإنسان حر يقوم بتجريد العالم الخارجي من غربته ليقربه إليه فيتلذذ بما تنتجه ذاته خارجياً وكأنه يتحسس هذه الذات ويتعرف عليها من خلال ذلك، فالمراهق يرمي بالحجارة في الماء مسروراً بمنظر الدوائر على السطح، فهو يبهر بها كشيء خلقه هو وتدخل هذه الحاجة في الظاهر وتسمو

حتى تصل إلى الشكل الذي نراه في الفن من إنتاج الذات الإنسانية

إذا الفن شكل من أشكال إنتاج الإنسان لذاته في العالم الخارجي، لذلك نرى هيجل يقول إن الحاجة الكلية، أن يعبر الإنسان عن ذاته في الفن، عن طموحه، أن يرفع من أجل ذاته العالم الخارجي والداخلي كموضوع يتعرف فيه من جديد إلى الأنا الخاصة حتى درجة الوعي الروحي، لذلك الفن عنده حقيقة عبقرية ، فوظيفة الفن (غايته) بل ومعجزته في أنه يريد أن يجعل من المحسوس لغة أصيلة تقوم بمهمة التعبير عن البعد الإنسان من ابعاد الواقع **(امير،1986ص66)**

*** تطور المعرفة الجمالية عند هيجل :**

أشار هيجل إلى أن الأصالة الحقة للفنان تقوم في قدرته على إبراز طبيعة الشيء الخاصة وفي إعطاء الصورة الصحيحة للمضمون الموضوعي، وفي تجسيد أعمال أشخاص من حيث تصرفاتهم، وعلاقاتهم الاجتماعية، فهل درس الجمال في علاقته التاريخية بتطور المجتمع لأنه كما ظهر له بشكل وحدة متكاملة معه، أما العالم البرجوازي فهو ضد الإبداع الفني والجمال، لأن الفن لا يقوم إلا مع الحرية، أما رأيه في العالم اليوناني القديم وهذا العالم إنما هو عالم النشاط العملي عالم العمل ،ولا مكان للشعر والفن، فقد أصبحوا إشارة لشيء ما، وأصبحت الحاجة العامة إلى الفن من الذكريات وهو يتجه نحو الانحطاط ، فلا يمكن لأي هوميروس أو سوفكلس، لأي دانتي أو أربوستو أو شكسبير أن يظهر مجدداً في عصرنا هذا، فما غنوه بهذه العظمة غنوه حتى النهاية، وما قالوه بهذه الحرية قالوه حتى النهاية

وإذا ما تفحصنا فنان اليوم فهو يحاول التفنن في التعبير ويقوم بمهارة ذاتية قوية، ولكن هذه المحاولات لن تنقذ الفن من الانحطاط في نظر هيجل، لأنه يقوم بتصوير الواقع اليومي التافه كما هو، إلى تصوير الأشياء كما هي موجودة أمامنا في فرديتها العرضية ومميزاتها الفردية، أي الفن يهتم الآن بتحويل هذا الوجود إلى شيء مرئي بواسطة الصنعة الفنية من ناحية، ومن ناحية أخرى يقع بالمقابل في عرضية ذاتية تامة من الفهم والتصوير، وينتهي بسيطرة خلاقة للذاتية الفنية أي مضمون أو شكل، مهما كان هذا المضمون أو الشكل ،هذه السيطرة الذاتية نتيجة المجتمع الحالي حيث يشعر الإنسان بعدم الحرية وهو تابع لنوعية الإنتاج الذي يتم في إطار التقسيم الواسع للعمل، وهو مسلوب الحرية، وعمله ليس له الأهمية الكبيرة إذا ما قيس بالنسبة

لحركة المجتمع ككل، لذلك عمل الفرد قسم غير مهم بالنسبة للعمل الجماعي، لذلك فإن الإنسان المعاصر يعيش في دولة الحاجة والعقل، كما يقول هيجل وهو محروم من الحرية، ويتفوق في ذاته ،ويلجأ إلى الحرية الداخلية للذات. ذلك أن الإنتاج يحوم حريته، لينصرف إلى أعماله الشخصية وينعزل عن المجتمع . السر أن الحرية الجديدة إنما في شكل من أشكال الحرية الروحية، ولذلك انتصر ما هو روحي على ما هو طبيعي، وهنا يحصل الفن على المثل الأعلى، وذلك بعد أن يقطع العلاقة الوثيقة بالعالم الحسي، ذلك أن شكلاً جديداً في معرفة المطلق أرقى من الشكل الحالي قد أتى دورة، وهذا الشكل هو الفلسفة التي تملك جهاز معرفة أكثر.

*** فلسفة هيجل العامة والجمالية :**

محاولة هيجل الوصول إلى المطلق، وإلى العقل الإنساني ومعرفته ،والبحث في الارتفاع بالنفس الإنسانية من العالم الحي إلى العالم العقلي ، هو قدرة لاتساع أفق النفس الإنسانية حيث ترجع إلى فكرة الروح المطلق نفسه وذلك من خلال ثلاثة أشكال، وهي الفن والدين والفلسفة وهي واحدة في الجوهر، وموضوعها واحد وهو العقل وإن اختلفت الأشكال. وحاول أن يوفق بين الحقيقة والواقع في الفكر، فالفعل ليس حقيقياً إلا بمقدار ما تفعل فيه، لأنه بعث الوجود الجوهري في المادة. ولذلك يصبح ما هو عقلاني واقعياً، بعد أن كان الواقعي عقلانياً.

وجمال الفن عند هيجل يساعد الإنسان على تحقيق ذاته، لذلك هو الحقيقة الوحيدة لفكرة الجمال، فالعقل فيه أكثر وضوحاً وتميزاً وسمواً. فالفن عنده نتاجاً إنسانياً عقلياً، والعقل والحرية جوهر الإنسان ، لذلك محور الفن وموضوعه هما العقل والحرية، ولذلك يعبر عن هذه الحرية، بحرية الفعل الحقيقي. لذلك قال هيجل (العمل الفني ليس مجرد شيء حسي ،بل هو روح تتجلى عن فكرة تصور إنساني من خلال وسيط حسي)، وهو يعبر عن الشيء بعقل وحرية مطلقة. فالعقل هو الوعي الذاتي بالبشرية فترتفع من الواقع الجزئي إلى الكلي ،ولذلك يجعل العقل الفن هو المثقف الأول للشعوب، فهو يعبر عن أفكار الأمم، والفن الجميل كما هو عند اليونان المفتاح لفهم حكم وديانة هذه الأمم .ولذلك فإن وظيفة الفن عند هيجل هو الإحساس الكلي لنفس الإنسان. من هنا نخلص إلى القول بأن نظرية هيجل في الفن هي جهد أساسي عقلي لمثاله، دافع عند كبديل لما كان بين يديه في فترته الزمنية، وهذا بشّر بعالم جديد تزعزت معه دعائم

التفكير القديم بالإنسان، ولكن تأتي الفلسفة في النهاية لتضفي على موضعية الفن وعلى ذاتية الدين قدراً أكبر من الفكر، ذلك لأنها تقدم للعقل الجانب الكلى الذي يصبح موضوعاً للتعقل ،وتضفي على الذاتية الخاصة بالدين فكرًا يجعله أسمى صور الباطن، يتحد الفن بالدين في الفلسفة.

وإذا كان الفن عند هيجل هو المظهر، فالمظهر دال على الجوهر، و الحقيقة لا تكون ما لم تظهر في وعي معين، الفن الذي يحاكي الطبيعة لا ينتج آ ثار فنية ذات قيمة وإنما ينتج صنعة ومهارة. فالفن يكفي حاجة الإنسان إلى الوعي بعالمه الداخلي وعالمه الخارجي على السواء بواسطة تلك الموضوعات التي تعكس له ذاته و فعله ليرى نفسه من خلالها، فالفن في أسمى درجاته تعبير عن مضمون روحاني باطني، فيترتب على ذلك أنه كلما أفصحت الأعمال الفنية عن الباطن الروحاني ارتقت في سلم الكمال ،ونضجت في الشكل.(يرى هيجل أن تصوير الشكل الإنساني كان اكتشافا ساعد فنى النحت والتصوير على الارتقاء من مرحلة دنيا إلى مرحلة أعلى في تصوير الروح، فالشكل الخارجي للجسم الإنساني أدل على الباطن وأكثر شفافية في التعبير عن الروح من النحت والتصوير الذي يتخذ موضوعاته من عالم الطبيعة أو العالم الحيواني، العضو الذي تتمثل فيه الروح بأقصى درجة إنما هو العين، إذ أن الروح لا تبصر بالعين فحسب، بل إنها تصبح مبصرة بها، أي إن الذي يميز العين عن باقي أعضاء الجسم الإنساني.

*** المواقف الجمالية التاريخية :**

المواقف الجمالية التاريخية استمدت جذورها من العصر الحجري ، لنستشف منه صحة إقبال اليونانيين حتي قبل عصر الفلسفة وحرصهم علي تمجيد ربات الفنون وعبادتها وتقديم القرابين إليها ورعايتها إيمانا منهم بتقديس مظاهر الجمال الخالدة في الفن والطبيعة، ونجد ارتباطا بين الأعمال والدين ، حيث كان الدين هو الذي ينظم حياة هذه الشعوب وحضارتها.

مما لا ريب فيه أن الفترة اليونانية تعتبر بداية فعلية للفلسفة الجمالية من حيث هي نمط التفكير تنصب علي الظاهرة الفنية قصد إدراك حقيقتها وماهيتها ومعرفة المعايير والقوانين التي تحكمها، وما تجدرا لإشارة إليه في هذا السياق أن الفلاسفة اليونانيين قد بحثوا في القضايا الجمالية ضمن رؤيتهم للفلسفة العامة للوجود وانطلاقا من الخلفية الميتافيزيقية أو الأنطولوجية التي كانت تؤطر هذه الرؤية.(العشماوي ، 1986،ص 55)

حيث أخرج النشوة الذاتية إخراجا يدمجها في عناصر الشيء وكأنه جزء من الطبيعة ، وعندئذ ينظر الرائي إلي الشي الجميل، فيحسب أن النشوة والمتعة واللذة منبثقة من الشيء ذاته وصادرة عنه لا من نفسه الباطنة ومن طبيعة كيانه وتفيد الأسماء التي أطلقت على فلسفة الجمال في الماضي أنه النقد ،بل لايزال هذا الاسم يستخدم حتى الان لوصف التقدير لأعمال فنية تقديرا تؤيده الحجة العقلية ، إلا أننا لا نستطيع مثلا أن نصف تعلقنا بالطبيعة بأنها نقد فنحن لا ننتقد غروب الشمس ،إنما نحسه ونستمتع به.

*** نظريات الفن الجمال:**

يطلق علي النظريات التي تري أن قيمة الفن والجمال تكمن فيما تتعلمه منه أسم النزعة المعرفية بالشيء، حيث يرى هيجل أن توسيع المعرفة الفنية والجمالية، يتعين بارتباط القيم الجمالية بالنشوة واللذة الحسية، فكانت نظريات فلسفة الفن والجمال دور في مسار هيجل نحو المعرفة والبحث والتأمل، ومنها نظرية المحاكاة و نظريه شوبنهاور الجمالية، ونظرية الفن والمعرفة، وغيرها من النظريات التي كان لها دور في فلسفته. ولهذا استخدم عصرنا هذا عصر المصطلحات لفظا أكثر تفقهاً هو لفظ (الاستيطقا)علم الجمال ومعناها نظرية الإدراك الحسي أو التأثرية. والحكم على الجمال حكم ذاتي يتغير من شخص إلي آخر حسب المعتقدات السائدة والمعطيات التي تهيئ للفيلسوف التمعن والتحليل، أما هيجل فقد رأى أن الجمال الطبيعي انعكاس للصورة الذهنية. وإن الجمال الفني بخلاف ما تزعمه تلك النظرة الدارجة هو أسمى من الجمال الطبيعي ،لأنه من نتاج الروح ، فما دام الروح أسمى من الطبيعة، فإن سموه ينتقل بالضرورة إلى نتاجاته، من ذلك و إلى الفن. على ضوء هذه الفلسفة الهجيلية يمكن القول بأن الفن يمثل في نظر هيجل إلى جانب الدين والفلسفة واحداً من أسمى ثلاثة أشكال يتجلى لها الروح المطلق، فبالفن يرقى الإنسان حدسياً إلى مستوى الحضور الإلهي، ويعيد اكتشاف البعد المثالي للواقع، ويعطي امتداداً لا متناهياً لوجود التناهي، وعلى هذا النمط فإن الكون عند هيجل هو عملية نمو وتقدم، يتجلى بها المطلق (الله) ،ويظهر في كل حركة كامناً فيها أبداً، ليس باعتباره عنصراً مستقلاً بذاته، بل كونه روحاً تسري في كل شيء ليكشف عن نفسه.

الخـــــاتمة :

ومن خلال ما سبق نجد أن المتغيرات الفلسفية عند هيجل هي ثقافة فكر مبني على الإدراك الحسي الجمالي ضمن وقائع يصدرها العقل ليترجمها الإحساس لإشباع اللذة الداخلية لها، والتي أثرت الفلاسفة في تتبع منهجه. ومن خلال المتغيرات الفلسفية لمختلف لآراء، كان للمدركات الفنية للمفاهيم الجمالية عند هيجل دور في رسم ما توصل إليه من أفكار ومفاهيم كانت مصدر ألهام للكثيرين من البحاث والفلاسفة .حيث أثبتت أن فلسفته إنها احتوت الفلسفات السابقة جميعا. فهو امتداد وليس نشؤاً جديداً، بل هو تفسير لمن قبله ، ولم تسعفهم التجربة الإنسانية في الاستدلال أو الإيضاح. يقول الفيلسوف الاسكتلندي وليم ولاس في ذلك: (إن ما يريد هيجل أن يقوله ليس جديدا ولا هو مذهب خاص، إنما هو فلسفة كلية عامة تتداولها الأجيال من عصر إلى عصر، تارة بشكل واسع، وتارة بشكل ضيق، ولكن جوهرها ظل هو لم يتغير؛ وقد ظلت على وعي بدوام بقائها وفخورة باتحادها مع فلسفة أفلاطون وأرسطو). (ولتر،2007،ص15) .

النتائج:

توصلت الباحثة إلي عدة نتائج تتلخص في النقاط التالية:

1- التغير في مفاهيم آراء الفلاسفة في الفن والجمال متغير نسبي حسب المتغيرات، ويتطور حسب المعطيات، فكل يستقي منه ما يلمس إدراكه، ويترجم إحساسه، فينطق قوله، فيكون رأيه هو الفيصل.

2- أتبت البحث وجود علاقة بين الثقافة المعرفية والمتغيرات الفلسفية لأراء الفلاسفة في تفسير الجمال.

3- ثبت أن اتخاد القرارات في التفسير والتحليل للآراء المستحدثة له دور في الحكم في مفاهيم أراء الفلاسفة ضمن ما استقته من أفكار إيجابية أو سلبية لمن سبق.

التوصيات:

1- توفير الكتب والمصادر والمراجع في المكتبات العامة التي تساعد الباحث علي تكوين المفاهيم الفنية والجمالية للبحوث الفلسفية.

2- الاهتمام بتبني البحوث ونشرها لدعم وتشجيع الطلبة في البحث والمثابرة.

3- توفير الامكانيات الحديثة في المكتبات للمساعدة في الإسراع في جمع البيانات حول أي بحث علمي.

المراجع :

1- ابراهيم ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة،2010م

2- زكريا، المشكلة الخلفية ، مكتبة مصر ،ط1، 1980 .

3- أمير، محمود: الرمزية (فن الفن)-الموسوعة الفلسفية العربية -معهد الانماء العربي -ط1- بيروت،1986.

4- البرقعاوي مرتجي حياد عباس، الدستور العراقي في ضوء فلسفة هيجل، جامعة الكوفة ،2023.

5- الجمال عند هيجل، بقلم عدد من الأساتذة السوفيات، ت يوسف حلاق، دار الطليعة، بيروت.1978.

6- خضر، هالة محجوب، علم الجمال وقضاياه ، علم الجمال الاستطيقا 2004م .

7- دار طرابيشي ، جورج، هيجل المدخل إلى علم الجمال الطليعة للطباعة والنشر،(1988) .

8- سانيتانا، جورج ، ترجمة محمد مصطفي بدوي ، الاحساس بالجمال ، مكتبة الأسرة، 2001

9- ستيس ، ولتر ؛ ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام (2007)، المنطق وفلسفة الطبيعة (ط. الثالثة)، بيروت: دار التنوير

10- العشماوي ، محمد زكي ، الادب وقيم الحياة المعاصرة. 1986م

11- فرجة ،محمد، البنذاتية في جدلية السيد والعبد عند هيجل، جامعة تشرين2017 .

12 - ماركس ، كارل (1985)، رأس المال، موسكو: دار التقدم، ج. المجلد الأول.

13- محمود، زهراء هادي كاظم، فلسفة الفن لدى هيجل، ، جامعة بابل. نسخة محفوظة 21 سبتمبر 2017.

14- مطر، أميرة حلمي، فلسفة الجمال(أعلامها ومذاهبها) ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع 1998.

15- هلال ، هدى محمد حسن (2011)، نظرية الأهلية: دراسة تحليلية مقارنة بين الفقه وعلم النفس، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

16- هيبوليت. ، جان ،مكر العقل والتاريخ عند هيجل، نسخة محفوظة 12 مايو 2017 على موقع واي باك مشين

17- رمضان الصباغ ،الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، الطبعة الاولي.